

ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أن الله أمده بالملائكة في غزواته

في غزوة بدر الكبرى:

قال الله تعالى: { وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣) إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُدِدَكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ (١٢٤) بَلَى إِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (١٢٥) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ } [آل عمران: ١٢٣ - ١٢٦].

وقال تعالى: { إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ } [الأنفال: ١٢].

وروى الإمام مسلم في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنه قال: بينما رجل من المسلمين يومئذ يشدد في أثر رجل من المشركين أمامه، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه، وصوت الفارس يقول: أقدم حيزوم، فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقيا، فنظر إليه، فإذا هو قد خطم أنفه، وشق وجهه كضربة السوط، فجاءه الأنصاري فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال صلى الله عليه وسلم: "صدق، ذلك من مدد السماء الثالثة".^١

وأخرج الحاكم في المستدرک وصححه عن أبي أمامة بن سهل قال: قال لي أبي: يا بني لقد رأيتنا يوم بدر، وإن أحدنا ليشير بسيفه إلى رأس المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه.^٢

وروى الإمام البخاري في صحيحه عن رفاعة بن رافع عن أبيه، وكان أبوه من هل بدر: قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: ما تعدون أهل بدر فيكم؟

قال صلى الله عليه وسلم: "من أفضل المسلمين" -أو كلمة نحوها- قال: وكذلك من شهد بدرا من الملائكة.^٣

^١ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة يوم بدر، رقم (١٧٦٣).

^٢ أخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر مناقب سهل بن حنيف، رقم (٥٧٩٠).

في غزوة أحد:

روى الشيخان في صحيحهما عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد، ومعه رجلان يقاتلان عنه، عليهما ثياب بيض، كأشد القتال، ما رأيتهما قبل ولا بعد.

زاد الإمام مسلم في روايته عنه رضي الله عنه قال: يعني جبريل وميكائيل عليهما السلام^٤.

في غزوة الأحزاب:

قال الله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا}** [الأحزاب: ٩]. ١٠٦

قال الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية: "ولولا أن جعل الله رسوله رحمه للعالمين، لكانت هذه الريح عليهم أشد من الريح العقيم على عاد، ولكن قال الله تعالى: **{وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ}** [الأنفال: ٣٣]، فسلط عليهم هواء فوق شملهم، كما كان سبب اجتماعهم من لاهوى، وهو أخلاط من قبائل شتى، أحزاب وآراء، فناسب أن يرسل عليهم الهواء الذي فرق جماعتهم، وردهم خائبين خاسرين بغيظهم وخنقهم، لم ينالوا خيرا لا في الدنيا، مهما كان في أنفسهم من الظفر والمغنم، ولا في الآخرة بما تحملوه من الآثام في مبارزة الرسول صلى الله عليه وسلم بالعداوة، وهمتهم بقتله، واستئصال جيشه، ومن هم بشيء، وصدق هم بفعله، فهو في الحقيقة كفاعله^٥.

في غزوة حنين:

قال تعالى: **{لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كُنُوتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ (٢٥) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ**

^٣ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب شهود الملائكة بدر، رقم (٣٩٩٢).

^٤ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب: **{إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا}** [آل عمران: ١٢٢]،

رقم (٤٠٥٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب في قتال جبريل وميكائيل عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد، رقم (٢٣٠٦).

^٥ أنظر: تفسير ابن كثير (٣٩٥/٦).

رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ { [التوبة: ٢٥، ٢٦].

وروى الإمام الذهبي في السيرة النبوية بسند جيد عن عبد الرحمن مولى أم برثن، عمن شهد حيننا كافرا، قال: لما التقينا والمسلمون لم يقوموا لنا حلب شاة، فجننا نهمش سيوفنا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى إذا غشيناها إذا بيننا وبينه رجال حسان الوجوه، فقالوا: شامت الوجوه، فارجعوا، فهزمننا^٦.

وروى الإمام أحمد في مسنده والطيالسي في مسنده بسند حسن لغيره عن يعلي بن عطاء قال: فحدثني أبناؤهم، عن آبائهم، أنهم قالوا: وسمعنا صلصلة بين السماء والأرض كإمرار الحديد على الطست الحديد، فهزهم الله^٧.

ملاحظة عامة:

لم تقاتل الملائكة في غزوة قط إلا في غزوة برد الكبرى، وإنما كان نزولها في أحد، والخندق، وحين لتخويف الكفار، وإلقاء الرعب في قلوبهم.

وروى ابن إسحاق في السيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لم تقاتل الملائكة في يوم سوى بدر من الأيام، وكانوا يكونون فيما سواه من الأيام عددا ومددا لا يضربون^٨.

^٦ أورد ذلك الإمام الذهبي، في سيرته (٢٠٢/٢)، وجود إسناده.

^٧ أخرجه الإمام أحمد في مسنده رقم (٢٢٤٦٧)، والطيالسي في مسنده رقم (١٤٦٨).

^٨ انظر: سيرة ابن هشام (٢٤٥/٢).